رقم البحث : ٣٩٢٩
نوع الوثيقة : أوراق يلديز
رقم الأوراق : ٢٥٥
رقم القسم : ١٤
رقم الظرف : ١٢٦
رقم الكارتون : ٨
تاريخ الوثيقة : ٢١ شباط ١٣١٣ ر
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن لائحة في خليج البصرة والعلاقات بين الحكومة السنية (الدولة العثمانية) وانكلترة قدمها الى السلطان وكيل شهبندر لندن وجاءت في ١٣ صفحة كبيرة استهلها ببيان السبب الذي حمله على تقديمها الى السلطان وذكر أنه عرض في لائحته هذه ما اطلع عليه من مواد وخصوصات تتعلق بالآمال الأجنبية في خليج البصرة والأماكن المجاورة لها مع بعض مطالعاته المتواضعة حول هذه المسائل ، وقال ان خليج البصرة واقع في أنسب محل مبادلة لتجارة قسم كبير من قارتي أسيا وأفريقيا ، والقسم الهام من الخليج خاضع للحكم العثماني ، والأقسام الباقية له مسكونة من قبل المسلمين أيضا والجهود التي ستبذل في تحسين أوضاع المنطقة لا بد وأن تخدم انتشار نفوذ الخلافة المقدسة العثمانية وتوسيع دائرة حكمها وسيادتها ، وأشار الى أن الاجراءات الاصلاحية المتخذة حتى الآن في المنطقة ليست بوجه من الوجوه متناسبة مع مقام الخلافة واحتياجات السلطنة السنية ، كما أشار الى أن الانكليز هم أكثر الملل الأفرنجية قياما بأبحاث فنية وتجارية وسياسية في العراق والفرات ونواحي البصرة وقال ان اقامتهم في بغداد موظفا سياسيا بدلا من تعيين قنصل فيها كما فعلوا ذلك في الهند قبل استيلائهم عليها ، وتعيينهم مفرزة عسكرية انكليزية بدعوى حراسته ، ونصب هذا الموظف السياسي من قبل الوالي الانكليزي في الهند لا من قبل الوزارة الخارجية البريطانية كما في تعيين القناصل ، كل ذلك دلائل واضحة تكشف عن نوايا الانكليز العدوانية في المنطقة .

ومن المعلوم أن الانكليز يخططون الاستيلاء على عربستان ونواحي البصرة منذ أمد بعيد ، وقال ان السياسة التي تبناها الانكليز ازاء الدولة العلية تقوم على أساس العمل من أجل القضاء عليها وزوالها ، لا من أجل الحفاظ عليها وبقائها ، واستدل على ذلك بالأمور التالية :

أولا — ان انكلترة واثقة ومتيقنة من أن الدولة العثمانية لن تستطيع الوقوف في وجه الأطماع التوسعية الروسية .

ثانيا — ان التجارة الانكليزية مع الممالك العثمانية في انخفاض مستمر بالنسبة للتجارة الروسية مع الممالك التي احتلها الروس من الدولة العلية ، وقد أصبح العثمانيون يعرفون في العالم اليوم بالبطالة ، والعطالة ، والجهل في المعارف التجارية وطرقها ووسائلها فلا يستطيعون تنمية مصادرهم التجارية وتأمين أسواق لها في الخارج .

ثالثا — يعتقد الانكليز جميعهم بصورة عامة زوال كل مانع كان يقف في وجه الروس لتحقيق أطماعهم في احتلال عاصمة السلطنة العثمانية ، وذلك لأن البحر الأسود أصبح في حكم بحيرة روسية ، والأسطول العثماني أصبح في حكم العدم . كما أن المعارضة الانكليزية لاحتلال الروس العاصمة العثمانية استانبول فقدت خلال الأيام الأخيرة هيبتها كثيرا من هدتها وقوتها ولا سيما بعد احتلالهم مصر القاهرة ، وتصدى المتعصبون الانكليز لقلب الحقائق الدامغة المتعلقة بفساد الأمن في الممالك العثمانية وطغيانهم فيها ويحاولون ابرازها كمجازر ومظالم تركية ضد الأرمن ويعلنون عن دعمهم وتأييدهم لاحتلال الروس الممالك العثمانية كسبيل لرفع هذه المظالم عن الأرمن ، وان الكنيسة البريطانية ترغب من غير شك في أن تعود "آياصوفيا" الى سابق عهدها معبدا للنصارى . وقال لورد روزبرى في خطاب له ألقاه في العام الماضي "ان استانبول كانت عاصمة لنصارى الشرق ، وأدعو الله أن يعيدها الى سابق عهدها ." وأعرب سائح انكليزى عن انطباعاته عن زيارته لاستانبول عاصمة الدولة العثمانية بهذه الكلمات المسمومة : "ان مشاهدة ما في هذه المدينة التاريخية من فوة

ووساخة وخراب تكفي وحدها لملء صدر الانسان بمشاعر البغض والاستنكار ازاء الأتراك المحرومين عن كل استعداد لتقبل الحضارة والمدنية ، وان هذا البغض وحده سبب كاف ليتمنى الانسان زوال السلطان التركي وحكومته عنها عن قريب ."

رابعا — الاحتلال الروسي للممالك العثمانية يجر على روسيا غوائل عظيمة تضعف من هأنها وقوتها في مواقع الهند ، لأن الأهالي الاسلامية المغلوبة على أمرها لا بد وأن تثور ضد هذا الاحتلال ، والثورة عليه وان لم تكن ناجحة في تحقيق أهدافها فانها تسبب متاعب ومشاغل كبيرة للروس وتلهيهم وتكسر من شوكتهم على حدود الهند .

خامسا — يرى الانكليز انتشار نفوذ الخلافة الاسلامية بين المسلمين أمرا يتعارض مع مصالحهم المستقبلة ، ومن أجل ذلك يعملون بكل وسيلة لكسر واضعاف هذا النفوذ الذي يتمتع به آل بني عثمان ، ويغتنمون كل فرصة لاقامة حملات دعائية معادية لهم في صحفهم ومجلاتهم تحت عنوان " شناعات الادارة السيئة للحكومة السنية " وتحت ستار هذه الدعايات المغرضة يستولون على المسلمين بسبب ضعفهم وغفلتهم ، وكلما استولوا على بلد اسلامي أطلقوا شعاراتهم الزائفة من أنهم ينشرون الحضارة المسيحية في بلد متوحش ويعملون من أجل رفع مستواه بالغاء العبودية المنافية للمثل الانسانية ، وفتح منابع جديدة للكسب والربح أمام التجارة الدولية تستفيد منها بحرية تامة ، وبذلك ينالون العطف والتأييد من العالم المسيحي .

سادسا — يدعي الانكليز أن للأرمن وطنا قوميا يئن الآن تحت الاحتلال التركي الذي يذيقهم الويلات ويحرمهم من حقهم الطبيعي في الحرية والاستقلال ويتطلعون الى روسيا من هذه الناحية كعناية ربانية لقربها من أرمنستان وقدرتها على تخليص الأرمن من ظلم الأتراك واضطهادهم .

سابعا — يرى الانكليز أن من واجبهم الاسراع والتعجيل في تقوية نفوذهم ومراكزهم في سواحل عربستان وسائر جهات الخليج قبل أن يتمكن الروس من النزول في خليج البصرة عن طريق عجمستان (ايران) ويجدوا لهم منفذا الى المحيط الهندي من هناك ، حيث ان ذلك من توقعات أرباب التدقيق (المراقبين الدوليين) .

وأكد الهيبند العثماني بلندن أن هذه الأسباب التي ذكرها آنفا تدل دلالة واضحة على أن الانكليز انما يعملون من أجل زوال الدولة العثمانية وانقراضها لا من أجل بقائها واستمرارها ، وقد أعربوا عن نواياهم العدوانية هذه مرارا وعن تصميمهم على عدم السماح للنفوذ السلطاني بتخطي حدود لحسا نحو عمان واعتبارهم كل محاولة عثمانية في سبيل ذلك اعتداء سافرا على استقلال الأمارات العربية من قبل الحكومة السنية العدو اللدود لحرية الأقوام . ثم تطرق صاحب اللائحة الى الحديث عما يجب عمله لتقوية المركز العثماني في خليج البصرة ، والتصدى للمنافسة الانكليزية العدوانية في المنطقة ، واقترح اتخاذ الخطوات التالية :

١ ـ يتبع الانكليز سياسة تنميط التجارة في البلد الذى يحكمونه بتسهيل الأمور المتعلقة بالتجارة وترغيب الناس فيها وحثهم عليها ، فعلى الحكومة السنية تبني هذه السياسة أيضا باتخاذ جميع الاجراءات والتدابير اللازمة التي من شأنها تنمية التجارة والتي تضمن للناس جميع حقوقهم وتوفر لهم الأمن والحماية من عبث العابثين وتقدم لهم ما يحتاجونه من مساعدات وتسهيلات ، ولن تفلح دولة اذا كان مواطنوها فقراء ينهشهم الجوع والحرمان .

٢ ـ القيام باصلاح الجهاز الادارى في هذه الأماكن النائية عن مركز الخلافة ، وذلك لأن الذين يرغبون في العمل فيها هم بصورة عامة من ذوى النفوس المريضة والخبيثة لبعدها عن المركز وتمكنهم فيها من النهب والسرقة . والانكليز يستغلون أى خطأ مهما كان تافها من أى موظف عثماني في المنطقة ويتخذونه سلاحا يهاجمون به الدولة العثمانية ويشيعون في الناس أنهم انما يعملون من أجل تخليصهم من ظلم الأتراك وتعسفهم ولكي ينالوا حقهم في الحرية والسعادة الانسانية ، ويقولون اذا كانت الحكومة العثمانية على هذا المنوال من الظلم والتعسف فواجبهم الانساني والحضارى يحتم عليهم العمل من أجل تحريرهم وتخليصهم من الأتراك الظالمين المعتدين ولا سيما النصارى من رعايا الدولة العلية يجب تخليصهم من براثن هذه الادارة البغيضة . ويقول صاحب اللائحة ان المسلمين الغافلين الذين كانوا يرون الانكليز من محبي الاسلام

والأصدقاء الأوفياء لهم لعلهم يفيقون الى رشدهم، ويتنبهون من غفلتهم هذه ليدركوا تلك الحقيقة التي خفيت على السذج من الناس من أن الانكليز ليسوا الا كارثة عظيمة أصيب بها المسلمون في أرضهم ودينهم.

٣ ـ اذا استقام شأن الخلافة الاسلامية وقوى نفوذها في المنطقة فيمكن اقناع امارة عمان الى الالتحاق بها والانضمام تحت لوائها، وليس من الصعب أبدا اقناع أذكياء العرب الى أن الالتحاق بدولة الخلافة الاسلامية خير من الرضوخ للحكم النصراني للانكليز، وما من مسلم يفضل أن ترفرف في سماء بلده راية غير اسلامية. ويقول صاحب اللائحة ان المستر كورزه ن يذيع في الناس أن الحفاظ على أمن المنطقة أمر متوقف على القوات البحرية الانكليزية، وأن لصوص البحر (القراصنة) في سواحل عمان التجأوا الى السواحل التي يحكمها العثمانيون من الخليج حيث ان الموظفين العثمانيين يأوونهم ويتغاضون عن نشاطاتهم اللصوصية. وأشار صاحب اللائحة الى أن القيام باصلاح الجهاز الاداري في المنطقة قد يفند هذه المزاعم للانكليز.

٤ ـ تقوية الأسطول العثماني في الخليج لرد القراصنة عن السواحل العثمانية أولا ورفع معنويات المسلمين في الاعتماد على قوتهم البحرية فيه ثانيا.

٥ ـ تعطيل عدد كاف من السفن التجارية للنقل النهري في المنطقة وقطع الطريق على الشركات الانكليزية العاملة في هذا المضمار.

٦ ـ توصيل الخط الحديدي الأناضولي الى بغداد والبصرة، حيث ان هذا الخط الحديدي اذا امتد من حيدرباشا باستانبول الى البصرة أصبح ممرا رئيسيا لجنوب أسيا وجزر البحر الهندي وبذلك تزيد الأهمية التجارية لخليج البصرة زيادة تفوق كل توقع وتقدير. وختم القهبندر العثماني بلندن لائحته متمنيا أن يتم اتخاذ هذه الخطوات والتدابير قبل فوات الأوان.

القهبندر خليل خالد

رقم البحث : ٣٩٣٠
نوع الوثيقة : أوراق ييلديز
رقم الأوراق : ٢٠٥
رقم القسم : ١٤
رقم الظرف : ١٢٦
رقم الكارتون : ٧
تاريخ الوثيقة : ٢٤ شوال ١٢٩٧ هـ / ١٧ أيلول ١٢٩٦ ر
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن لائحة لوالي بغداد الأسبق عبد الرحمن باشا تتعلق باصلاح الخطة العراقية وجاءت في ١٣ صفحة من الصفحات الكبيرة الحجم ولها ثلاث ملحقات تناول فيها صاحبها الاحتياجات العامة للخطة العراقية وسكانها بالشرح والبيان مكتفيا في ذلك بالاشارة الى الأهم والألزم منها وصارفا النظر عن المهم واللازم لأنه لو أراد أن يستوعب كل هذه المواضيع لاحتاج ذلك الى وقت طويل ومصاريف كبيرة وقسّم احتياجات البلد وسكانه من حيث الاصلاحات الى أربعة أقسام رئيسية وهي المعارف، والزراعة، والصناعة، والتجارة وتناول كل قسم منها في فصل خاص الا أنه بدأ الكلام بمقدمة أشار فيها الى ضرورة تقرير الأمن والاستقرار في الخطة العراقية أولا وقبل كل شيء ليتسنى بعده القيام بالاصلاحات في المواضيع والمجالات الأربعة الأساسية وقال ان الوضع السكاني في العراق يختلف تمام الاختلاف عن أي بلد متحضر حيث ان تنفيذ الأوامر والأنظمة فيها لا يتم الا باشاعة الخوف والخشية من الحكومة السنية وبطش العساكر النظامية السلطانية، ولولا السطوة والشدة التي تتميز بها القوة الانضباطية في العراق لما أمكن تنفيذ الأوامر واجراء الأمور وتحصيل الرسوم والتكاليف الميرية من الناس المكلفين حيث ان التدابير الحكيمة لم تفلح حتى الآن في حل أي مشكل في البلد حسب الاعتقاد السائد فيه، وذلك ان دل على شيء فانما يدل على حاجة البلد والناس فيه الى تقرير الأمن والاستقرار أكثر من أي شيء آخر وفيما يتعلق باصلاح سلك موظفي الأمن ومسؤوليه في العراق ويتحتم القيام به عاجلا

اقترح الوالي الأسبق لبغداد عبدالرحمن باشا تعيين ضباط الأمن في العراق ممن لهم وقوف تام على أحوال البلد وعادات الناس فيه وتقاليدهم، وتجهيز قوات الأمن بأحدث الأسلحة وأكملها، واقامة تعاون وثيق بينها وبين قوات الجيش النظامي عندما تمس الحاجة الى ذلك، وصرف رواتبهم ومخصصاتهم المالية لهم في مواعيد منظمة، ومراعات قواعد العدل والانصاف في اجراء المحاكمات، وما الى ذلك مما يراه ضروريا من أجل فرض النظام وتقرير الأمن والاستقرار في الخطة العراقية ثم شرع في عرض أهم الاحتياجات الاصلاحية في المجالات الرئيسية فقال باختصار:

١ ـــ في مجال المعارف (التعليم): التعليم هو من نصيب بعض الخواص في المدن والقرى، أما الباقون فهم محرومون من وسائل التعليم ويعانون من الجهل، وحتى هؤلاء الخواص لا يتلقون تعليمهم الا في مدارس غير نظامية وفي بيوت خاصة كما أن تعليمهم ينحصر في مواد معينة من دروس الفقه، والحديث، والتصوف، والقواعد من صرف ونحو، وبعض الكتب والرسائل الفارسية. أما المدارس التي تخدم المجتمع في رفع المستوى المعيشي له، وقيام الصنائع النفيسة، وازدهار الفنون الحديثة فيه فهي في حكم المعدوم. وأشار صاحب اللائحة الى أن الناس ليسوا كما كانوا سابقا بل بدأوا يشعرون بالحاجة الى التزود من العلوم والمعارف العصرية فلا بد من اقامة مؤسساتها وتهيئة أسبابها ووسائلها، وقال ان ذلك يأتي من حيث الأهمية في الدرجة الثانية بالنسبة لحاجتهم الى تقرير الأمن والاستقرار في مجتمعهم.

٢ ـــ في مجال الزراعة: من المؤسف أن الزراعة في الخطة العراقية متأخرة ولم تحرز أى تقدم على الوجه المطلوب رغم صلاح أراضيها للزراعة ورغم أن قوتها الانباتية أمر مسلم به لدى الجميع. ويقسم صاحب اللائحة الأراضي الزراعية في الخطة العراقية من حيث سقيها بمصاريع الرى أو مياه الأمطار ومن حيث المحاصيل الزراعية فيها من صيفية أو شتوية، ويقترح انشاء سدود لاختزان المياه واستعمالها عند الحاجة كما يشير الى ما يسببه الفيضان في بعض الأنهار من خسائر مادية كبيرة في المحاصيل الزراعية، ويرى ضرورة القيام بتجفيف المستنقعات لاعدادها للزراعة أولا والقضاء على

مخاطرها الصحية ثانيا ، كما ينصح بتنظيف المجارى لبعض الجداول وفتح قنوات جديدة للمياه . وقد خصص الجزء الأكبر من لائحته لهذا القسم وذكر فيه واجبات كل من المزارعين والفلاحين والمفوضين والحكومة المحلية في تحقيق مشاريع التنمية للزراعة في الخطة العراقية .

٣ ـ في مجال الصناعة : منذ قيام العلاقات التجارية مع الأجانب فالمصنوعات الأجنبية من أقمشة ومنسوجات تغزو الأسواق المحلية بجودتها وأسعارها المنخفضة ، وللحيلولة دون ذلك يجب اقامة مصانع حديثة للنسيج ، وتخريج معلمين مهرة لتدريبهم فيها . واقترح صاحب اللائحة رفع ما يسمى برسم التمغة في الحال واستبداله بضريبة خفيفة تفرض على المقاهي التي أصبحت مأوى العاطلين عن العمل من الناس بغية تقليل عدد الذين يرتادونها ودفع هذه الطاقة البشرية الى ميادين العمل والانتاج ، ونصح بمنع المقاهي من العمل في النهار والسماح لها بفتح أبوابها ليلا ولفترة معينة .

٤ ـ في مجال التجارة : المواد التصديرية للخطة العراقية هي عبارة عن الحبوب في السنوات التي يكثر فيها هذا النوع من المحاصيل الزراعية ، والتمور ، والجلود ، والصوف ، وعض البلّوط ، وبعض منتجات صناعية محلية . ويتم تصديرها بالسفن عن طريق خليج البصرة الى البلاد الأجنبية وتستورد منها احتياجات البلد من السلع التجارية . أما التجارة بين العراق وايران فتقوم على الجمال والبغال . واقترح اتخاذ وسائل جديدة للنقل كالعربات ، وأشار الى أن الخط الحديدى المزمع انشاؤه بين استانبول وبغداد سيساعد في تنمية التجارة في المنطقة ، وأكد على ضرورة تسهيل المعاملات التجارية وتعجيل الاتصال والمخابرة باقامة مراكز خاصة لها في المدن كما اقترح الغاء رسم الاحتساب الذى تم رفعه عن بعض المدن في الخطة العراقية وبقي معمولا به في حلّة ، وكربلاء وكثير من أقضية بغداد .

واللائحة هذه لها ثلاث ملحقات :

ملحق رقم ١ ـ قائمة بأسماء البارزين من الناس بما لهم من أموال وممتلكات في المدن والقرى في الخطة العراقية .

رقم البحث : ٣٩٣٢
نوع الوثيقة : أوراق يلديز
رقم الأوراق : ٢٦١٣
رقم القسم : ٩
رقم الظرف : ٧٢
رقم الكارتون : ٤
تاريخ الوثيقة : ١٣٠٩ هـ
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن مذكرة من السلطان الى امبراطور ألمانيا تتعلق بمشروع الخط الحديدى بين استانبول وبغداد وتشتمل على شكر السلطان له على موقفه المؤيد من انشاءه وذكر السلطان أن هذا الخط الحديدى سيلعب دورا هاما في الدفاع عن البلاد بنقل قوات أناضول الى أماكن الحاجة بالسرعة اللازمة، كما سيتم عن طريقه نقل التجارة الهندية من البصرة الى استانبول وسيؤدى ذلك الى تحسين الأوضاع المالية للناس وتوفير الرخاء والرفاهية لهم وأكد السلطان أن ذلك من بواعث السعادة والسرور له. ومما جاء في المذكرة أن اليونان حصلت على عدد من السفن الحربية من فرنسا في المدة الأخيرة، وأن الدولة العلية ترغب في الحصول على سفينة مدرعة أكبر وأسرع من جميع المدرعات التي تم انشاؤها حتى الآن في العالم وحتى في انكلترة أيضا، كما ذكر السلطان في مذكرته أن الجنرال البحرى المنتدب من قبل الامبراطور الألماني للعمل في القوات البحرية للدولة العلية وان كان موافقا للمطلوب الا أن رتبته العسكرية العالية قد لا تروق للجهات المعادية للدولة العلية وتؤدى الى قيل وقال ويرى السلطان أن الأفضل تعيين ضابط أقل رتبة منه لاسكات خصوم الدولة العلية على أن لا تتجاوز رتبته العسكرية درجة بيكباشي، وأشار السلطان الى أن الدولة العلية تعلق أهمية كبيرة على الوساطة الألمانية في تسوية قضية مصر مع الانكليز وقال ان الاتفاق المزمع عقده معهم في حل قضية مصر اذا لم ينص على الجلاء الانكليزى التام من مصر وضمان هذا الجلاء فان ذلك سيحرج موقفه أمام الشعب ويحرم الاتفاق من أهم عناصره. ومع هذه المذكرة ثلاث لائحات أخرى احداها بالفرنسية.

رقم البحث : ٣٩٣٣
نوع الأوراق : أوراق بيلديز
رقم الأوراق : ٤٥٤
رقم القسم : ١٤
رقم الظرف : ١٢٦
رقم الكارتون : ٩
تاريخ الوثيقة : غير مؤرخة
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن لائحة لشيخ الاسلام الأسبق حسين حسني أفندى تتعلق بمنع انتشار المذهب الشيعي في بغداد ، واستهل شيخ الاسلام الأسبق لائحته بعرض معلومات عن الأوضاع الحالية للجوامع والمساجد والمدارس في بغداد وذكر أنها شبه خالية ومشرفة على الخراب ، فعدد المدارس التي تقوم بالتدريس لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة ، والطلبة الذين يتلقون علومهم فيها ليسوا مواظبين على دروسهم بصورة منتظمة ، كما أن هذه المدارس ليست على مستوى تخريج علماء من ذوى الأهلية والكفاءة . وأشار الى أن في بغداد مدرستين رشديتين ، ومدرسة رشدية عسكرية ، ومدرسة صناعية ، ومدرستين ابتدائيتين ، ومكاتب صبيانية كثيرة تعمل وفق الأصول والوسائل القديمة للتدريس ، وقال اذا تم تنظيمها واصلاح مناهجها التعليمية والاهتمام بتعليم العقائد الصحيحة لأهل السنة فيها فلا شك في أن ذلك سيكون مفيدا جدا ، الا أن هذه المؤسسات التعليمية يقتصر عملها على تزويد الطلبة بمبادئ العلوم والمعارف ولا بد من انشاء مدارس ومعاهد عليا لتخريج المختصين من رجال العلم ممن يتمتعون بالقدرة على اجراء البحوث والمناظرات في مجالات التفسير والحديث وعلم الكلام حيث ان هذه العلوم لها أهمية كبيرة من الناحيتين الدينية والسياسية للدولة . ومن أجل تنشيط الحركة التعليمية في المدارس اقترح اجراء الترميمات اللازمة لها ، واصلاح مناهجها التعليمية ، وفرض نظام واجب الاتباع على طلبتها وأعضاء التدريس فيها ، واحياء الأوقاف الخاصة بها وتطوير مواردها المالية ، كما اقترح صاحب اللائحة ايفاد ١٥ عالما متخصصا الى الخطة المراقبة للقيام بأعمال

الوعظ والارشاد والنصيحة في مختلف أنحائها من بغداد ، وكربلاء ، وحلة ، ومنتفك ، والبصرة ، والعمارة ، ومنازل العشائر لتعليم الأسس العقائدية لأهل السنة للناس يشرحون لهم المسائل المختلف فيها بين السنيين والشيعيين ، ويردون على مخالفي أهل السنة بالأدلة الثابتة ، ويلتزمون مبادئ الحكمة والموعظة الحسنة في كل مواعظهم وارشاداتهم وفي مناظراتهم ومباحثاتهم مع من يصادفونهم ويلتقون بهم من علماء الشيعة في الخطة العراقية فلا يحيدون عن آداب وأصول المناظرة ولا يدخلون معهم في نقاش وجدال ونزاع مذهبي ، حتى انهم ان وجدوا من الناس اعراضا عنهم وعما يدعونهم اليه اكتفوا بأداء واجب التبليغ عملا بقوله تعالى: "فلست عليهم بمصيطر" أما اذا صادفوا من علماء الشيعة من يخشى ضرره وشره للناس أعلموا عنه للوالي خفية ، وعليهم أيضا أن لا يصرحوا ولو تلميحا بأن تعيينهم للعمل الذي يقومون به انما كان من قبل الدولة العلية ، ويغزون سبب وجودهم بينهم الى القيام بواجبهم الديني من تبليغ العقيدة الاسلامية الصحيحة للناس وارشادهم اليها .

وفيما يتعلق بانتخاب هؤلاء العلماء الواعظين والمرشدين يرى صاحب اللائحة أن انتخابهم يجب أن يتم من علماء سوريا ، وحلب ، والحرمين الشريفين باجراء امتحان لهم لتثبيت كفاءتهم العلمية ولا ينبغي أن يكون بينهم علماء من الترك ، والكرد ، وأهل العراق . كما اقترح صاحب اللائحة شيخ الاسلام الأسبق للدولة العلية حسين حسني أفندي تعيين عدد كاف من الأئمة والخطباء في المساجد لدى العشائر لتعليمهم القرآن الكريم والتجويد والمسائل المتعلقة بالأحوال الشخصية وبعض مبادئ العلوم الأساسية على أن يتم صرف مرتب مناسب لهم وتكون اقامتهم في موضع عملهم بصورة دائمة .

رقم البحث : ٣٩٣٤
نوع الوثيقة : أوراق يلديز
رقم الأوراق : ٤١٣
رقم القسم : ١٤
رقم الظرف : ١٢٦
رقم الكارتون : ٩
تاريخ الوثيقة : شوال ١٢٩٧ هـ/ أغسطس ١٢٩٦ م
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن لائحة لمتصرف البصرة مظهر في اعمار الخطة العراقية ذكر فيها أنه عمل منذ أربعين عاما في أنحاء مختلفة من الخطة العراقية فضل فيها وظائف صغيرة وكبيرة وتنقل بين أقضيتها وألويتها الى أن تم تعيينه متصرفا على البصرة قبل خمسة عشر عاما ولا يزال يفضل هذا المنصب ، وأشار الى أن ذلك مكنه من الاطلاع عن كثب على أحوال وأطوار الشعب في هذا الجزء الكبير من الممالك المحروسة ، والوقوف على حقيقة الأوضاع فيه ، وأنه قام امتثالا للأوامر السامية الصادرة اليه بتقديم لائحته عن الخطة العراقية فيما يتعلق باعمارها وتحقيق مشاريعها الانمائية وقال باختصار :

مما هو غني عن البيان أن الخطة العراقية بحدودها الممتدة من ولاية ديار بكر الى النجد تعادل مساحة بعض الدول الأوروبية المعظمة ، والأنهار الكبيرة المتواجدة فيها مثل الدجلة والفرات ، والديالة لا تقل أهمية عن نيل مصر ، والجداول المتعددة المتشعبة من هذه الأنهار الكبيرة أكسبت بفضل الله وقدرته الغربة قوة انباتية عظيمة يمكن معها تحويل الخطة العراقية الى خزائن ثروة زراعية ضخمة تحار فيها العقول وتخيب فيها الظنون . ومما هو ثابت تاريخيا أن العراق كان مقرًا لدول معظمة في العالم مثل البابليين ، والأكاسرة ، والعباسيين وكانت تتمتع بمستوى عال من العمران والازدهار الا أن النكبات والصدمات الأخيرة آلت بها الى الضعف والانهيار وانخفضت نسبة الأراضي المزروعة فيها اليوم الى واحدة من عشر من مجموع الأراضي الصالحة للأعمال الزراعية ، أى أن تسعة أعشار الأراضي الصالحة للزراعة في الخطة العراقية مهملة ومعطلة ، وكذلك نسبة الحضريين من السكان الذين يبلغ تعدادهم ملايين نسمة واحد من عشرة

أيضا ، أما الباقون فهم بدو رحل وعشائر تعيش في الخيام ، وبعض هذه العشائر تعمل في الزراعة في أراضي الآخرين بأجرة ضئيلة لا تكفي الا لسد رمقهم فقط لأنهم لا يمتلكون أرضا يستغلونها لأنفسهم . والبدو الرحل يتبعون العشب والكلأ اينما وجد لرعي دوابهم ومواشيهم . ومن أجل ذلك كله فالقوانين والأنظمة الصادرة من السلطنة السنية لا تطبق الا على عشر السكان وأما تسعة أعشارهم فمحرومون من نعم الحضارة ووسائل المدنية . والسكان في الخطة العراقية مسلمون جميعا ، ويعترفون بالسلطان أميرا للمسلمين وخليفة في الأرض ، ويلتزمون جانب الطاعة والانقياد له معتبرين ذلك فرضا محتما عليهم من جملة الفرائض الدينية ، ولا يلتفتون الى الدعايات المغرضة التي يروجها الأجانب ضد السلطنة السنية ، حتى انهم يكرهون الاختلاط بالأجانب وتشمئز نفوسهم منهم ، ولو تم تخليصهم من الفقر والفاقة باتاحة فرص لهم للكسب والغنى زاد معدل رخائهم على مصر القاهرة وحصل من ذلك منافع ومصالح عظيمة للدولة العلية أيضا ...

ومضى صاحب اللائحة متصرف البصرة قائلا أن المحصولات الزراعية للخطة العراقية يمكن أن تقابل الاحتياجات المحلية وتزيد عليها زيادة كبيرة بحيث يتم تزويد استانبول بكميات كبيرة من الحنطة ، والأرز ، والشعير وتصدير كميات كبيرة منها الى الخارج عن طريق منفذ البصرة ، الا أن الواقع الذى تعيشه الخطة العراقية اليوم غير ذلك ، فهو واقع أليم ومؤسف ، فمحصولاتها الزراعية عاجزة عن مقابلة الاحتياجات المحلية ، وفي العام السابق عانت الخطة العراقية من القحط والغلاء بسبب عدم سقوط الأمطار ، كما أن الذين يعملون في مجال الزراعة أصبحوا لا يفكرون الا في الحصول على ما يكفيهم لمدة عام واحد من أرضهم ولا يفكرون أبدا في تطوير وسائل الزراعة وتوفير أسباب الرخاء والرفاهية لأنفسهم ، ويبدو أنهم لم يتذوقوا طعم الثراء ، فعلى الدولة اتخاذ جميع الاجراءات اللازمة لتحريضهم على العمل والانتاج باخراج مشاريع الرى الى حيز التنفيذ بأسرع ما يمكن ، ومما لا شك فيه أن مثل هذه الخطة الكبيرة المترامية الأطراف لا يمكن تنفيذ مشاريع اعمارها خلال سنة أو سنتين فلا بد من التدرج في مراحل التنفيذ بتقديم الأهم على المهم .

وختم متصرف البصرة لائحته ببيان أهم مشاريع الرى والعمران وأبدى استعداده للاشراف على تنفيذها ...

رقم البحث : ٣٩٣٥
نوع الوثيقة : أوراق ييلديز
رقم الأوراق : ٣٦٦
رقم القسم : ١٤
رقم الطرف : ١٢٦
رقم الكارتون : ٩
تاريخ الوثيقة : ٨ كانون الثاني ١٣٠٤ ر
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن مذكرة في الأوضاع السياسية لولاية البصرة للمتوفى محمد عالي جاءت في خمس صفحات من الجم الكبير وجاء فيها أن الأهمية السياسية لولاية البصرة ليست بسبب موقعها المقابل للانكليز والايرانيين فحسب بل هي نابعة أيضا من أوضاعها الداخلية، وتهدف هذه المذكرة الى بيان هذه الأهمية السياسية لها وتعيين أبعادها وموقف بعض العناصر المحلية منها :

ابن رشيد : هو شيخ عشيرة جبل شمر، أكبر وأقوى عشيرة عربية بين العشائر العربية القاطنة في نواحي الشام والنجد. والشيخ ابن الرشيد يختلف عن بقية شيوخ القبائل والعشائر، فهو رجل يتمتع بدرجة كبيرة من الفطانة والذكاء والوقوف على أحوال العالم اليوم بجانب ما يتمتع به من قوة ونفوذ . وحتى الآن لم يصدر منه ما يدل بصورة مكشوفة على اخلاله بواجب الطاعة والانقياد للدولة العلية. وعند وقوع خلافات ومنازعات بين العشائر المختلفة في تلك النواحي والبقاع من اعتداء، وشن غارات، وقيام بأعمال النهب والاغتصاب من عشيرة على أخرى فالطرف المعتدى عليه يراجع الحكومة السنية لانصافه ممن ظلمه واعتدى عليه، واذا لم يتم اسعاف طلبه من قبل الحكومة السنية بسبب من الأسباب قام الشيخ ابن الرشيد بتسيير قوة كافية من رجاله على العشيرة المعتدية، فأعاد الأمور الى نصابها والحقوق الى أصحابها، وهذا مما يزيده قوة ونفوذا بين العرب . ومع ذلك فالشيخ ابن الرشيد يتجنب من انتهاز هذه المواقف لمصلحة نفسه بل يصرح بأن عمله انما كان باسم الحكومة السنية بموجب طاعته وانقياده لها، ويحوز بذلك على ثقة واعتماد جميع الأطراف . وفي نواحي المنتفك فالسعدونيون وان فقدوا بعض نفوذهم بموت بعض الكبار منهم مثل ناصر باشا ومنصور باشا لكن المستخدمين منهم في دوائر الحكومة

المحلية في كل من البصرة وبغداد منذ القديم تركوا وظائفهم الرسمية وتغيبوا عن الأنظار خلال السنة ونصف السنة الأخيرة ، ومن المحتمل جداً أنهم يدبرون مؤامرة ضد الدولة العلية بالاتفاق مع الشيخ ابن الرشيد . والواقع أن ابن الرشيد لا يجد في نفسه الشجاعة الكافية لاعلان تمرد سافر على الحكومة السنية ، الا أنه قد يحاول تحقيق مآربه الشخصية بالاستفادة من الأوضاع المتأزمة والظروف العصيبة التي تعانيها الحكومة السنية في أوقات الفوائل والكوارث .

امارة مسكت (مسقط) : قبل حوالي عشرة أشهر من هذا التاريخ كان عبدالعزيز شقيق الامام المتوفى تركي بن سعيد امام مسكت قد قام بدعوى الامامية وتمكن من حشد حوالي عشرين ألفا من الأعراب حوله وهاجم بهم مسكت ولكن الانكليز ردوهم عنها بقصف مواقعهم بالمدافع من البحر وكان ذلك قبل وفاة الامام تركي بن سعيد ، وبعد هذا الحادث جاء الانكليز يعرضون عليه الحماية الانكليزية لكنه رفض طلبهم وكذلك رفض سائر مشايخ العربان عقد اتفاق مع الانكليز في هذا الشأن قائلين انهم اذا احتاجوا الى مساعدة وحماية راجوا الخلافة السنية في ذلك فهي مجاورة لهم وتدين بدينهم . ولما توفي الامام تركي بن سعيد وقع خلاف مرير بين أبنائه الثلاثة على الحكم وتفرقت كلمتهم وكاد الأمر ينتهي بهم الى كارثة لولا تداركوا أمرهم واتفقوا على امامة فيصل منهم وبذلك اجتمع شملهم من جديد . لكن الامام فيصل يعرف بسوء أخلاقه وفسقه بين الناس فلا يتمتع بتأييد شعبي كبير ، ومن المحتمل جداً أن تطيح به وبحكمه أدنى حركة معادية تقوم في البلد ضده . والانكليز يشيعون في الناس أن عبد العزيز عم الامام فيصل يعد العدة لغزو مسكت مع الشيخ ابن الرشيد واحتلالها ومن أجل ذلك فهم يحتفظون بسفينة حربية لهم في مرفأ مسكت لحماية الطائفة الهندية "بانيان" التي تمسك في يدها مقاليد التجارة لسواحل العرب وتشكل جزءاً كبيراً من سكان مسكت .

الانكليز : ليس لهم في الوقت الحاضر أي محاولة سياسية مكشوفة تستهدف البصرة والخط العراقية من الممالك المحروسة ، الا أنهم يبذلون ما في وسعهم من جهد لحمل عمان والسواحل العربية على قبول الحماية الانكليزية والرضوخ لها ويستخدمون كل وسيلة في سبيل ذلك ولكنهم يقومون بمحاولاتهم هذه بدعوى تأمين الحماية لمصالح الطائفة البانيانية من التجار الهنود لأن مشايخ العربان يرفضون رفضاً باتاً الاتفاق معهم على أي نوع من الحماية

والتعاون . ويترقب الانكليز نشوب نزاع وخلاف بين القبائل والعشائر في المنطقة لكي يلبوا طلب المساعدة من احداها على الأخرى وفرض الحماية الانكليزية عليها بهذه الطريقة . ومما يدل على ذلك قيامهم بتخويف فيصل امام مسكت بعمه عبدالعزيز وحليف عمه ابن الرشيد ، وليس ببعيد أن يقبل هذا الامام حماية الانكليز بسبب نفور شعبه منه . ومن ناحية أخرى حصل الانكليز على امتياز في سير السفائن التجارية في نهر قارون المنصب في شط العرب بجوار المحمرة ، فأصبحت المعاملات التجارية بين ايران وبغداد وقفا عليهم ، وان أهمية ذلك ومنافعه بالنسبة للانكليز ومضاره ومساويه بالنسبة للدولة العلية أمر لا يحتاج الى بيان .

الايرانيون : كانت بغداد والبصرة مركزا هاما للمعاملات التجارية والبضائع المستوردة لايران ، كما كانت العتبات العالية (المشاهد المباركة) في بغداد تجلب عدد كبيرا من الزوار الايرانيين كل عام يتجاوز عدهم مائة ألف ويشكلون مورداها ما لبغداد ، ولكن الايرانيين أخذوا يبحثون عن طريق آخر لتجارتهم محتجين في ذلك بما كانوا يشكون منه من مشاكل ومتاعب لم تتم تسويتها من قبل الدولة العلية ، كما أن عدد الزوار الايرانيين للمشاهد المباركة في بغداد انخفض الى خمس ما كان عليه سابقا وأدى ذلك الى ضرر سياسي أصيبت به الدولة العلية حيث ان الايرانيين المقيمين في المشاهد المباركة يعزون هذا الانخفاض الكبير في عدد الزوار الى ما يتعرضون له من ظلم وتعسف من قبل دوائر الدولة العلية ويحرضون الناس عليها وهم أصلا من المذهب الشيعي بنسبة ثمانين أو تسعين بالمائة في المشاهد المباركة .

الشيعية : المذهب الشيعي يزداد انتشارا وتوسعا في الخطة العراقية يوما بعد يوم . فان ما يزيد على ثلاثة أرباع العربان في العراق يعتنقون اليوم المذهب الجعفري . والسبب في هذا الانتشار الكبير هو عدم وجود الوعاظ والمرشدين من علماء أهل السنة في المشاهد المباركة وفيما ينبغي وجودهم فيه من الأماكن والمحلات ، بينما آخوندية ايران (علماء الشيعة) لا ينفكون عن الوعظ والارشاد في العتبات العالية ، حتى ان البعض منهم يطوفون في منازل القبائل والعشائر كما يفعل المبشرون من النصارى لنشر العقيدة الشيعية بينها ، أما السنيون فليس بينهم أحد يتحمل مشاق السفر من أجل ارشاد الناس الى العقيدة الصحيحة الاسلامية ، ومن جراء ذلك تفشى الجهل في الناس فأصبحوا لا يقدرون على تفريق مذهب من مذهب وتمييز صحيح من فاسد

ولما وجدوا من يدعوهم الى اعتناق المذهب الجعفري ظنوا أن الاسلام عبارة عنه فأقبلوا عليه واعتنقوه. وكذلك أفراد الجيش السلطاني السادس في العراق من المذهب الشيعي بنسبة تسعين بالمائة (٩٠٪) فكيف يمكن الاعتماد على مثل هذا الجيش عندما تمس الحاجة الى استخدامه ضد الايرانيين أو العرب ان من المذهب الجعفري.

وفيما تبقى من مذكرته أشار محمد عالي الى ما يجب اتخاذه من تدابير والقيام به من عمل لتدارك الموقف في الخطة العراقية واقترح على السلطان الأمور التالية:

١ـ لفت أنظار الشيخ ابن الرشيد الى نواحي مسكت وتحريضه على احتلالها طبقا لما يدعيه الانكليز عنه، فهو رجل يتمتع بنفوذ كبير وقدرة كافية لتحقيق ذلك وفيه نفع سياسي للدولة العلية في الظروف الراهنة. فالانكليز أخفقوا حتى الآن في حمل المشايخ في سواحل العرب على قبول الحماية الانكليزية الا في عدن فقط، والامام المسكتي لم يوافق بعد على عقد اتفاقية من هذا النوع معهم. وبما أن الشيخ ابن الرشد شيخ عربي مستقل كالامام مسكت تماما فلن تكون السلطنة السنية مسؤولة عن تصرفاته وعما يقوم به من عمل، كما أن لها أن تحتج بعدم استطاعتها رده عن احتلال مسكت بسبب شواغلها الكثيرة في الجبهات الأخرى، وان استطاع الانكليز ذلك فليفعلوه.

٢ـ حشد قوات عسكرية في نواحي الكويت المجاورة للبصرة وسواحل النجد وتحكيم مضيق "فاو" بقوة عسكرية.

٣ـ منح جميع التسهيلات التجارية للتجار الايرانيين وتوفير الأمن لهم ولمن يأتي من ايران لزيارة المشاهد المباركة في بغداد.

٤ـ اتخاذ التدابير اللازمة للحيلولة دون انتشار المذهب الشيعي في الخطة العراقية بتعيين علماء سنيين من ذوي الكفاءة والأهلية للعمل في العتبات العالية، والمساجد ودعوة الناس الى العقيدة الصحيحة بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥ـ استبدال أفراد الجيش السلطاني السادس بأفراد من الجيشين السلطانيين الخامس والرابع ان أمكن ذلك.

رقم البحث : ٣٩٣٦
نوع الوثيقة : أوراق يلديز
رقم الأوراق : ٢٢٥٦
رقم القسم : ١٤
رقم الظرف : ١٢٦
رقم الكارتون : ١١
تاريخ الوثيقة : غير مؤرخة (على الختم الشخصي لصاحب اللائحة ١٢٤٠ هـ)
محل وجود الوثيقة : الأرشيف العثماني باستانبول

الوثيقة عبارة عن لائحة في أحوال العراق الماضية والمستقبلة للمشير نصرت باشا وجاءت في ٤٦ صفحة كبيرة الحجم ومكتوبة بخط عثماني واضح ، وقد حاولنا أن نستوعب كل فقراتها ولكن بايجاز شديد. ويقول المشير نصرت باشا أن العراق اكتسبت أهمية خاصة فالشرح الوافي لها يستوعب عددا من مجلدات ضخمة ، ولذلك تناول من المسائل ما كان أكثر أهمية ورعاية واستعجالا تناولها باختصار وعرضها تحت أرقام تسلسلية دون أن يتطرق الى التفاصيل المتعلقة بها :

١ ـــ الجيش السادس السلطاني موجود بالاسم والاطار فقط ، أما ما عدى ذلك مما تستلزمه كلمة "الجيش" من آلات ، وأدوات ، وثكنات ، ومواقع مستحكمة ، ودور مهمات وما أشبه ذلك فمفقود.

٢ ـــ والقوات المكلفة بالأمن في كل من بغداد ، والبصرة ، والموصل التي تتشكل منها الفرقة العراقية هي عبارة عن ثلاث فرق من الدرك ما بين مشاة وفرسان يبلغ عدد أفرادها نحو عدد أفراد الجيش السادس المذكور ، أما مصاريفها فتزيد على فيلق ومع ذلك فهي في حالة فوضى لا نظام يجمعها ، ولا ضابط يضبط أمرها.

٣ ـــ ان العراق ، وجزيرة العرب ، والحجاز ، واليمن ، ومصر من الممالك السلطانية التي تتفاقم الأمور فيها دقة ونزاكة يوما بعد يوم لما لها من أهمية كبيرة. فالجيوش السلطانية العاملة في هذه المناطق من الجيش السادس ، والسابع ، والرابع ، والخامس يجب تجهيزها

تجهيزا عسكريا كاملا، ووقفها على أهبة الاستعداد لمواجهة الطوارئ .

٤ ـــ وبما أن العراق والجزيرة العربية أماكن نائية عن العاصمة يجب أن تتوفر فيها جميع الاحتياجات العسكرية، أما القيام بتزويدها بامدادات عسكرية وقت الحاجة واللزوم فقد يتأخر ويفوت الأمل المرجو من ارسالها .

٥ ـــ والولاة والمشيرون الذين تم تعيينهم على ولايات العراق بعد الوالي الأسبق المرحوم رضا باشا وخلفه نجيب باشا لم يفعلوا شيئا سوى تحقيق مآربهم الشخصية من الاقبال على تزييد أموالهم وثرواتهم الخاصة والايقاع بين الرعايا السنيين والشيعيين بنشر كتب كفروا فيها الشيعة وزلزلوا أواصر تبعيتهم للحكومة السنية .

٦ ـــ لم يهتم هؤلاء الولاة والمشيرون بأى مشروع عمراني في الخطة العراقية رغم ما تمتعوا به من صلاحية تامة في صرف ٢٥٠ ألف ليرة سنويا في تحقيق المشاريع العمرانية .

٧ ـــ والاستحكامات العظيمة التي كان الخلفاء العباسيون قد أقاموها لصد عدوان خارجي عن بغداد تم هدمها وتخريبها من قبل نافذ باشا بأمر من مدحت باشا عام ١٢٨٦ دون اعلام استانبول واستئذان السلطان في ذلك، والمعلومات التي تم الحصول عليها أفادت أن هذا التخريب انما كان مقابل أموال كبيرة قبضوها من بعض الجهات الأجنبية . وفي عام ١٢٩٢ صدرت أوامر مؤكدة ومشددة في ترميم قلعة بغداد ولكنها لم تنفذ ولم يتم انشاء استحكامات جديدة بدلا عنها . والعمل هذا خيانة من الوالي فهو من قائد الجيش اما خيانة وخباثة ان كان اقدامه على تخريب هذه الاستحكامات علما بعدم ورود أمر في ذلك من السلطان، أو جهل وبلاهة ان اشترك فيه أيضا دون أن يتحقق من موقف السلطان ازاءه .

٨ ـــ ان هدم قلعة بغداد ونشر كتب تكفر الشيعة أدى ذلك الى تغير الناس في بغداد وأكثرهم من الشيعة على الدولة العلية واقبالهم على المذهب الشيعي كرد فعل، وقد زاد الطين بلة عدم وجود علماء سنيين من ذوى الكفاءة والأهلية في بغداد لارشاد الناس الى مبادئ العقيدة الصحيحة مقابل ما يبذله علماء الشيعة من جهد كبير في نشر مذهبهم .

٩ ــ ان قبيلة سعدون من عشيرة منتفك ضللت الحكومة السنية باشاعاتها الكاذبة عن نفسها من أنها التزمت جانب الطاعة والانقياد للدولة العلية ونزحت من أرض منتفك منذ ذلك الوقت ودخلت تحت حماية أمير جبل شمر محمد بن رشيد ، وهي قبيلة كبيرة ويسكن أفرادها الآن في الخيام في الجهة الشرقية من جبل شمر وقد أجروا أراضيهم وممتلكاتهم في منتفك للآخرين وما يحصلون عليه من أجرة يدفعونها لابن الرشيد مقابل حمايتهم . وبواسطة سليمان بك الابن الكبير لمنصور باشا وفي عهد والي البصرة نافذ باشا الذى قام بهدم وتخريب الاستحكامات العظيمة في بغداد تم نقل أسلحة جديدة من عشرة آلاف بندقية مع جبخانه من الكويت الى جبل شمر بمساعدة بعض الأجانب ، كما أن الأسلحة توزع على الناس بصورة متوالية من مرفأ الكويت وغيره حتى ان ستة مدافع كبيرة تم ايصالها الى ابن الرشيد وتسليمها اليه . ونقل الأسلحة الى جبل شمر لايزال مستمرا .

١٠ ــ ان الأوضاع السيئة الناتجة عن طمع الولاة في المال وحرصهم على تزييد ثرواتهم الشخصية وعدم اهتمامهم بتحقيق المشاريع العمرانية مما يعود على الناس بالخير والرفاهية حمل كل ذلك الأمير محمد بن الرشيد على القيام بمحاولة لتشكيل حكومة عربية ولقي في ذلك تشجيعا من الجهات الأجنبية ودعما ماديا ومعنويا ، والمساعدات الأجنبية لا تزال تنهال عليه بكميات كبيرة .

١١ ــ وعلى سبيل المثال فان المدعو رفعت بك من رجال محمد بن الرشيد والذى كان في خدمة كل من مدحت باشا وشريف مكة عبد المطلب وطاف في البلاد مع أحمد بك ابن الشريف المذكور لتحريض الناس على الحكومة السنية تم تعيينه متصرفا على النجد مقابل هدايا ثمينة قدمها الى والي البصرة الأسبق نافذ باشا على أن يمهد السبيل لاحتلال النجد من قبل الأمير محمد بن الرشيد .

١٢ ــ ان عربان عراق العرب كثيرون من قبائل وعشائر مختلفة الأسماء ولكنهم ينقسمون الى قسمين رئيسيين أحدهما عنزة ، والآخر شمر ، وان عشيرة عنزة تتنقل من مكان الى مكان في نواحي الدير وحلب صيفا وشتاء ومنهم من يقضي الشتاء في نواحي ديلم ببغداد ويخرج الى الصحراء في الصيف .

١٣ ـــ وعشائر شمر تنقسم فيما بينها الى قسمين أيضا ، قسم يسكن في الخيام في نواحي الموصل صيفا وشتاء ، وقسم آخر وهو مجموعة فرحان باشا يذهبون الى المراعي في نواحي الموصل صيفا ويسكنون الخيام في لواء الحلة من ألوية بغداد شتاء .

١٤ ـــ ان عشيرة عنزة عشيرة كبيرة لها أواصر قربى مع عشائر السباع ، والفارس وغيرها في نواحي حما ، وحمص ، والشام ، ومنذ قديم الأيام فالتعاون والتساند قائم بين هذه العشائر .

١٥ ـــ والموطن الأصلي لعشيرة شمر هو جبل شمر الواقع في وسط الجزيرة العربية ، فمنازل هذه العشيرة تحيط بهذا الجبل من جميع أطرافه وأكثرهم يعيشون في الخيام وفي كثير من الأحيان يتعاونون مع عشائر ولد علي ، وبني صخر ، وبني عدوان وغيرها من العشائر في شن غارات على نواحي الشام والقدس وعجلون وحوران لنهب الأموال . ان عشيرة شمر التي يتزعمها محمد بن الرشيد لها فروع في نواحي بغداد ويسعى ابن الرشيد لتوحيد قبائل الجزيرة العربية وتشكيل حكومة عربية منها منذ أن ألغيت ولاية نجد وتم الحاقها بولاية الحجاز .

١٦ ـــ يدعي ابن الرشيد انتماءه من حيث النسب الى ملوك اليمن وأن أجداده احتلوا العراق والفارس وخراسان وما وراء النهر وبنوا سمركند يعني سمرقند ودام حكمهم ١٦٠ عاما .

١٧ ـــ والمنتمون الى عشيرة شمر في العراق يدعون أنهم هم الأصحاب الشرعيون للأراضي العراقية ويطالبون القوافل القاصدة الشام وحلب من بغداد بدفع رسوم لهم عند مرورها على منازلهم لأنهم الأصحاب الشرعيون لهذه البلاد .

١٨ ـــ والآراء التحررية والاستقلالية لابن الرشيد تلقى صدى عميقا في أذهان القبائل العربية بجانب ما تلقاه من تأييد في الداخل والخارج ، وابن الرشيد هذا ان وجد سبيلا لاقامة حكومة عربية فلن يتردد في اشعال نار الحرب والكفاح من أجل الاستقلال .

١٩ ـــ وتنهال المساعدات من أسلحة ومهمات حربية الى ابن الرشيد عن طريق خليج البصرة

من ميناء الكويت . وتمر هذه المساعدات في طريقها الى ابن الرشيد من بحر السويس الى ينبوع حيث ان الانكليز يعتبرون هذه السواحل تحت اشرافهم فهناك رجال لابن الرشيد يتسلمون المهمات العسكرية القادمة من قناة السويس ، ثم ان هذه السواحل لا تخلو من سفينة حربية انكليزية كما أن خليج البصرة لايخلو من السفن البريطانية والأجنبية الأخرى ، حتى ان الكويت التي يحكمها آل صباح أصبحت منطلقا للسفن البريطانية الى قطر .

٢٠ ــ والسفن الانكليزية من حربية وتجارية تتردد على عمان ، وظفار ، وحضرموت ، ومرافئ أخرى لاقهام الناس أن الاشراف على هذه البلاد للانكليز وحدهم ، بينما لا يمكن مشاهدة زورق واحد في هذه المرافئ يحمل علما عثمانيا .

٢١ ــ وأغرب من ذلك أن أحمد بك الابن الأكبر لشريف مكة السابق المتوفى عبد المطلب يعمل الآن من أجل الحصول على بيعة لآل عبد المطلب بالحكم ، وقد تم تشكيل مجالس سرية في أنحاء مختلفة لتحقيق ذلك ويتعاون معه رجال والده ورفعت بك من بغداد وقد تم توجيه رسائل وكتب الى القبائل والعشائر في الجزيرة العربية والى الدروز في الجبل المسمى باسمهم في نواحي الشام والى ابن الرشيد ، وسادات اليمن ، وأولاد السعود في النجد تتضمن الدعوة الى البيعة لآل عبد المطلب .

٢٢ ــ ان أحمد بك المذكور على اتصال دائم مع الانكليز واتفاق معهم ، وقد طاف في بادية العرب وأجرى اتصالات مع الشيوخ ورؤساء العشائر .

٢٣ ــ والسياسة الانكليزية في المنطقة تهدف الى احتلال مصر ، وتشكيل حكومة عربية في الجزيرة العربية ، وحكومة سودانية في أفريقيا لبسط النفوذ البريطاني على هذه البلاد وتمزيق الخلافة الاسلامية ، ويمكن مشاهدة آثار هذه السياسة البريطانية في كل ما يقوم به الانكليز من عمل في المنطقة .

٢٤ ــ ومحمد ابن الرشيد الذي يقوى مركزه يوما بعد يوم ويذيع صيته قد يحاول الاستفادة من هذه الأوضاع السيئة للدولة العلية في المنطقة لتنفيذ ما يبيته في نفسه منذ سنين من انقضاض عليها ، كما أن هناك جهات أخرى في العمادية وغيرها تفكر في الاستفادة من هذه

الأوضاع السيئة أيضا ومنهم حسين بك ، وكوجر مصطفى أغا في ديار بكر ، والشيوخ البرزنجية في السليمانية ، والطالبانيون في كركوك ، ونقيب كل من بغداد والبصرة . ان هؤلاء يحاولون ابراز أنفسهم في مركز أعلى وأقوى من الحكومة وينظرون الى الولاة وموظفي الحكومة نظرة استخفاف واحتقار . كما أنهم في اتصال دائم مع ابن الرشيد .

٢٥ — القنصل البريطاني في مرفأ بوشير هو المكلف من قبل دولته بتنفيذ السياسة البريطانية الخاصة ببحر فارس وسواحله الغربية والشرقية على طول الخط الممتد من مسقط حتى البصرة ، ويتمتع بنفوذ كبير لدى سكان المنطقة تستخدمه الدولة البريطانية في تنفيذ مخططاتها ومشاريعها في المنطقة .

٢٦ — وفي بغداد قنصل عام بريطاني من جملة مهامه كسب صداقة السكان والعربان والعشائر ومودتهم ، حتى انه أعلن اعتناقه المذهب الوهابي وقام بمساعدة بعض المحتاجين من الشيعة وعلمائهم بالأموال كسبا لمودتهم .

٢٧ — وهذا القنصل العام البريطاني زار كلا من جبل شمر ، والسليمانية ، ومنازل العشائر والقبائل حاملا معه هدايا كثيرة مختلفة .

٢٨ — هذان القنصلان البريطانيان استطاعا الحصول على نفوذ معنوي كبير في المنطقة بما بذلاه من جهد في التحبب الى الناس ونيل ثقتهم .

٢٩ — ومن المؤسف جدا أن الجزيرة العربية ، وبحر فارس ، وعمان ، وقلزم ، ومنطقة البحر الأحمر تعد من الممالك المحروسة للدولة العلية وتدير شؤونها السياسية أيد أجنبية لعدم تواجد الموظفين السياسيين للدولة العلية فيها .

٣٠ — ليس للدولة العلية عدد كاف من السفن الحربية أو التجارية في المنطقة ، فكأنها أخلت المنطقة منها لافساح المجال للانكليز لبسط نفوذهم عليها شيئا فشيئا .

٣١ — بينما الدولة البريطانية لها عدد وافر من السفن الحربية والتجارية في المنطقة ، كما لها في كل مدينة موظف سري يعمل من أجل ترويج السياسة البريطانية فيها عدى قناصلها الرسميين ممن درسوا العربية وأتقنوها ، يتكلمون مع السكان المحليين والعربان بلغتهم وحتى

بلهجتهم الخاصة بهم ، كما يتقنون اللغة الفارسية ويكلمون الشيعة بها بلسان فصيح سليم ، ولهم مرتبات ضخمة ، ويمتد بقاؤهم في العمل نحو خمس وعشرين أو ثلاثين سنة .

٣٢ ــ ومن أجل التأثير على الأعيان والأشراف والعلماء وكبار الشخصيات وجلب قلوبهم تنفق أموال طائلة تمهيدا للاستفادة منهم واستخدامهم في ترويج السياسة البريطانية الخاصة بالمنطقة .

٣٣ ــ والولاة والموظفون للدولة العلية في المنطقة فبدلا من أن تكون لهم الكلمة المسموعة والنهائية في ادارة البلد وكونهم على علم واطلاع بأحواله كان ذلك للانكليز ، فكأنهم تركوا الادارة لهم بمحض اختيارهم .

٣٤ ــ ولعل السبب في ذلك سيطرة الانكليز على التجارة وموارد ها ومواضع القوة ، والدولة العلية ليست لها سفينة تجارية واحدة في هذه المياه ، كما أن سفنها الحربية فيها قديمة وغير وافية بالغرض ، ومن حين الى حين تنطلق سفينة حربية للدولة العلية من قاعدتها في البصرة الى قطر لتقيم هناك مدة ثم تعود الى قاعدتها ، وهذه السفن لا تستطيع القيام بأى عمل دفاعي مطلقا .

٣٥ ــ فخلاصة القول أن هذه المنقطة أهملتها الدولة العلية اهمالا تاما بشكل يخدم الآمال والمصالح البريطانية فيها ، أما الاجراءات التي تقوم بها الدولة العلية فانها من النوع الذى يدعو الى الاشمئزاز وتنفير الناس من الدولة .

٣٦ ــ ان الدولة البريطانية التي تحكم الهند تخطط لوضع يدها على الثروات الطبيعية والامكانات التجارية لكل من الخطة العراقية والجزيرة العربية ، ولا سيما أن العلاقات التجارية لكل منهما مرتبطة بالهند منذ القديم .

٣٧ ــ والأوضاع الادارية في المنطقة كما هو مستبان من الفقرات السابقة مضعضعة ومشوشة ومتدنية يوما بعد يوم ، وليست هناك أية محاولة جدية في سبيل تهيئة أسباب التقدم والازدهار للبلد والرخاء والرفاهية للسكان . وقد تميز هذا العصر بكثرة الاختلاط مع الأجانب ، وغزو السلع التجارية الأجنبية الأسواق المحلية وأدى ذلك [illegible] الى افقار الناس والاضرار بهم .

٣٨ ــ أما رجال ورعايا الدول الأجنبية في هذه المنطقة يسبحون في نعمة غامرة ويظهرون في أرقى مدارج الحياة ترمقهم العيون بالاعجاب الشديد، وليس ببعيد أن تفقد الدولة العلية كل سلطة لها في المنطقة بعد سنوات اذا لم يتم تدارك الأمور فيها .

٣٩ ــ الانكليز يبذلون ما في وسعهم من جهد وطاقة لتوسيع رقعة حكمهم باحتلال البلاد ، والسيطرة على منابعها الاقتصادية ، أما رجال الدولة العلية فهم في سبات عميق ليلا ونهارا ، يقضون أوقاتهم في اللهو وفيما لا طائل تحته ويتأثر من أعمالهم الفاسدة هذه سلطان المسلمين وخليفة المؤمنين الذي لا يرضى عن مسلكهم هذا بوجه من الوجوه .

٤٠ ــ ان لواء النجد الواقع في الجهة الشرقية من لواء الجزيرة العربية الذي يضم ثلاثة أقضية وهي لحسا (أحسا) ، وقطيف ، وقطر ، ان لواء النجد هذا منذ قيامه في ١٢٨٦ هـ وحتى الآن لم يشهد أي حركة تقدمية في أي مضمار ، وكذلك جزيرة البحرين التي هي بمثابة مفتاح للجزيرة العربية ، وسواحل وجزر بحر فارس التي كانت من مضافات الجزيرة العربية ومن الممالك المحروسة للدولة العلية أصبحت في طي النسيان ، فكأنها تركت للانكليز بطريقة غير مباشرة .

٤١ ــ ونافذ باشا الذي كلف في البداية بتنظيم لواء النجد لم يفعل فيه شيئا ، ولم يترك أي أثر قد يدل على انتمائه للدولة العلية ، بل اكتفى بملء كيسه من اللؤلؤ والهدايا الثمينة حتى انه لم يطالب الحكومة المحلية بما كانت تلتزم دفعها كل عام من عشرة آلاف ريال .

٤٢ ــ وأثناء ولايته على البصرة كان قد سمع باضطرابات وقعت في الكويت وسواحل بحر فارس فركب سفينة همايونية الى قطر ولما اقتربت سفينته من جزيرة البحرين لحقتها سفينة حربية بريطانية في المنطقة للكشف عن سبب هذه الزيارة فكر نافذ باشا راجعا الى قطر دون أن يرد بشيء على هذه المعاملة السيئة من الانكليز .

٤٣ ــ وللدولة البريطانية سفن حربية في سواحل بحر فارس وعمان تستخدمها حسب ادعائها للأمن الساحلي ، الا أن رؤساء وملاحي هذه السفن يتمتعون بصلاحيات حكومة محلية من الأمر بالقبض على بعض الناس ، ومصادرة أموالهم ، ونفيهم الى عدن ، ومعاملة المسلمين ظلما وتعسفا .

٤٤ ـــ والسفن البريطانية الحربية والتجارية تجوب البحار طولا وعرضا من بحر فارس الى سواحل اليمن في الخليج العربي وسواحل ينبوع في الحجاز بينما الدولة العلية فليست لها في هذه المياه سفينة واحدة ، ولا زورق ، وقد أخليت هذه السواحل للانكليز يفعلون فيها ما يشاؤون ويفرضون سلطانهم على الناس طوعا أو كرها .

٤٥ ـــ يبدو أن سيطرتهم على السواحل المذكورة غير كافية لهم ويحاولون الآن بسط سلطانهم على البصرة والمحمرة الواقعة في الجهة المقابلة لها من ايران وعلى أنهار قارون والدجلة والفرات .

٤٦ ـــ وقد تمكن الانكليز من شراء عقارات وممتلكات في أعلى وأطيب بقعة من البصرة والمباني والعمارات التي شيدوها في هذه البقعة لا تقاس أبدا بالمباني الرسمية للدولة العلية فكأنهم الحكام الأصليون للمدينة ، أما موظفو الدولة العلية ومستخدموها فهم في حالة يرثى لها من حيث معاشهم ودور سكنهم ودوائر عملهم فكأنهم انما جاء والقضاء فترة معينة فيها ثم يرحلون عنها .

٤٧ ـــ والأوضاع التجارية للبلد في انحصارهم ، والليرات الذهبية العثمانية تنهال عليهم مقابل استيرد سلع تجارية من بلادهم حتى ان النقود العثمانية في أيدي الناس أوشكت على النفاد بينما تمتلئ منها جيوب الانكليز .

٤٨ ـــ ومما لا يشك فيه أحد أن العساكر السلطانية والموظفين المحليين الذين يعانون أشد أنواع البؤس والضيق والحرمان لا يجدون في أنفسهم رغبة في القيام بالوظائف الملقاة على عواتقهم كما يجب وينبغي ، فكأنهم فقدوا احترامهم ومحبتهم للدولة العلية .

٤٩ ـــ وقد حصل الانكليز على رخصة لهم بتشغيل سفينتين تجاريتين على مدى نهر الفرات مقابل قيامهم بتنظيف مجراه ، وسيطروا أيضا على النشاطات التجارية القائمة على نهر دجلة حتى بغداد ، وبذلك أصبح كل من نهر دجلة وشط العرب مخصصا لتجارتهم ونقل الأمتعة التجارية لا ينافسهم فيه أحد .

٥٠ ـــ والعاملون في هذه السفن التجارية البريطانية هم من سكان قرية مسيحية هي "تل كيف" واقعة على مسافة ١١٢ ساعة من بغداد وتابعة للموصل ، ولا يستخدمون أحدا من المسلمين فيها ، وذلك دليل آخر على ما يبيتونه من شر للمسلمين وعداوة لهم .

٥١ ـــ ان أقوى رجل في النجد وبادية العرب هو من غير شك محمد بن الرشيد فيتبعه كبراء وأعيان أكثر من ثلاثة ملايين من العرب ، وكان شيوخ البادية قد أتوا نافذ باشا باذلين طاعتهم وانقيادهم للدولة العلية وملتمسين منه منح ألوية لهم بصفته المكلف من قبل الدولة العلية بالقيام بالاصلاحات اللازمة في المنطقة الا أن ما شاهدوه من موظفي الاصلاحات من سوء أخلاق ، وطمع في المال ، ومخالفة للشرع والقانون جعلهم ينفرون من الدولة العلية وعاد كل منهم الى حيث أتى متذرعا بوسيلة ما ، وآسفا ويائسا .

٥٢ ـــ ويسعى الانكليز الى تطييب خاطرهم بشتى الوسائل ومنها تقديم هدايا مناسبة لهم ، بينما رجال الدولة العلية يتصرفون فكأنهم عازمون على قطع كل صلة لهم بالدولة العلية ، وذلك مما يبعث على الأسى والأسف الشديدين .

٥٣ ـــ ان نافذ باشا هذا ، المكلف بالقيام بالاصلاحات اللازمة في هذه البلاد قد تم تعيينه في هذه المهمة من قبل من ثبت تخيانته للدولة العلية وتعاونه مع الانكليز ضدها ، فكل عمل قام به في المنطقة كان ضارا بمصالح الدولة العلية ومسيئا لها بقدر ما هو نافع وخادم للمصالح والمآرب الانكليزية فيها ، حتى انه انتهج مسلكا معاديا للعاملين المخلصين للدولة العلية فاتهمهم بأشياء لم يرتكبوها ولم تخطر ببالهم وتسبب الى عزلهم عن مناصبهم ومنهم صالح باشا متصرف نجد .

٥٤ ـــ حتى انه ترك الكويت لآل الصباح مقابل ما تسلمه من نقيب البصرة من هدايا . والكويت مرفأ هام جدا على مسافة ١٢ ساعة برا و ٢٤ ساعة بحرا من البصرة ، ومن المؤكد أن الرجل هذا لا يهمه الا مصلحته الشخصية فقط .

٥٥ ـــ وكما تم الاشارة اليه من أنه قام بهدم قلعة بغداد العظيمة المستحكمة والتي تعد من أعظم وأجمل الآثار المعمارية الاسلامية بأمر وايعاز من مدحت باشا دون اذن السلطان وموافقته فالرجل خائن ولئيم ، وكل ما ذكرنا عنه دليل واضح وقاطع على خيانته ، سواء كانت خيانته هذه

عن قصد وسوء نية منه ، أو جهله وبلاهته ، وكلاهما أمر وأدهى من بعضهما ، وهو الآن يشغل منصبا هاما للغاية كولاية الحجاز التي تعنى اليوم باهتمام خاص من الانكليز الذين يعملون من أجل تحطيم الخلافة الاسلامية على أرضها ، واذا تم أخذ هذا بعين الاعتبار تبين وجه الخطأ أو الصواب في ذلك .

٥٦ ــ البدو الرحل ، وقبائل وعشائر العربان في الخطة العراقية والجزيرة العربية في القسم الجنوبي الغربي منها في الجنوب الغربي من نهر الفرات ودجلة والجهة الغربية من بحر فارس يعيشون في حرمان تام عن كل نعمة حضارية ، ويعتمدون في معاشهم في الدرجة الأولى على أعمال النهب والسلب وشن الغارات ، وكثيرا ما يستغلهم المسؤولون من ولاة الأمر في ضرب بعضهم بالبعض الآخر ، أما الدولة فانها في غفلة عنهم فلا تنتفع بشيء من هذه الطاقة البشرية الكبيرة ومن هذا الاقليم الكبير .

٥٧ ــ استولى محمد بن الرشيد على نجد الحجاز ، وجبل العمادية أي جبل شمر بمن فيهما من بدو وحضر وهو الآن عاكف على تهيئة الأسباب والوسائل لتشكيل حكومته المزعومة ، واستولى تركي سلطان على نواحي مسقط ، والشيخ زائر على نواحي عمان ، والشيخ عيسى آل خليفة على جزيرة البحرين ، وشقيق عبد الله باشا وأولاده من آل الصباح على الكويت ، والسعدونيون من المنتفك أي أولاد وأحفاد وأقرباء ناصر باشا ومنصور باشا على النواحي الشرقية والغربية لنهر الفرات قرب البصرة .

٥٨ ــ والجهات العليا من نهر الفرات فهي موطن عشائر عنزة المنتشرة في المنطقة حتى حلب والشام . وفي الجهة اليسارية من نهر دجلة في كركوك والسليمانية وغيرهما تعيش قبائل وعشائر كثيرة لا نظام يجمعهم ولا ضابط يضبط أمرهم ولهم بعض القرى والمزارع ولكنهم لا يلتزمون بدفع أي ضريبة للدولة ، فالرعية التي لا تستفيد الدولة منها ليست برعية لها ، والأرض التي لا تستفيد الدولة منها ليست أرضها .

٥٩ ــ وذلك لأن الدولة العلية ليست لها حكومة محلية في تلك الأماكن ، ولا ثكنة عسكرية ، ولا مخفر للأمن ، ولا هيئة رسمية ، أي أنها لا تملك أي دليل يدل على أن تلك الأماكن تابعة وخاضعة

لها ، ومن أجل ذلك فانها معرضة اليوم لنشاطين أجنبيين أحدهما النشاط الانكليزى القائم على الحيل والدسائس ، والآخر النشاط الايراني القائم على نشر المذهب الشيعي بين قبائلها وعشائرها .

٦٠ ــ ومنذ القديم يطلق اسم الجزيرة على الأراضي الواقعة على نهرى الفرات ودجلة ، وتمر دجلة بالقرب من ماردين ، ورقة ، ودير ، والموصل ، وسنجار ، وعنة ، وبغداد ، وعمارة ، وناصرة وتنتهي الى قورنة الواقعة على مسافة ثلاث ساعات من البصرة والتي هي ملتقى النهرين .

٦١ ــ وهي منازل لعشائر شمر ، وعنزة ، وجاف بصفة رئيسية . وهناك عشائر وقبائل أخرى عربية ، وكردية ، وتركمانية الا أن الرئاسة فيها للعشائر الثلاث . أما عشيرة شمر فيتزعمها في الظاهر فرحان باشا ولكن مرجعهم الأول والأخير هو ابن الرشيد . وان أراضي هذه الجزيرة تتمتع بقوة انباتية وخصب لا يحتاج الى بيان ، وان ثروة وغناء كل من الآشوريين ، والشداديين ، والنمروديين ، والعباسيين بعدهم كانت من واردات هذه الأراضي الخصبة الواسعة .

٦٢ ــ أما اليوم فهي خالية عن كل زراعة وعن كل شريعة ونظام ، وما يتم عليه الحصول عليه من وارد من المواشي وبعض المحصولات الزراعية من هذه الأراضي بين حين وآخر انما ذلك بفضل القوة القاهرة للعساكر السلطانية .

٦٣ ــ وكذلك الأراضي في لواء ى الحلة والعمارة وفي البصرة وملحقاتها صالحة للزراعة من أى نوع كانت ولكنها مهملة ومعطلة في كثير من أجزائها ، ولو تمت الاستفادة منها كما يجب لكانت من أهم مصادر الغنى والثروة للسكان والخزينة العامرة .

٦٤ ــ والأراضي الواقعة في الجهة الشمالية لشط العرب ودجلة والمحاذية للحدود الايرانية صالحة لكل نوع من أنواع الزراعة أيضا ، الا أن سكانها يكتفون من الزراعة ما يسد رمقهم مع اعطائهم جزءا يسيرا من محصولاتهم الزراعية للحكومة .

٦٥ ــ حتى ان الحكومة المحلية لا تستطيع تحصيل هذا الجزء اليسير من محصولاتهم الزراعية الا اذا داهمتهم بقوة عسكرية وقطعت عليهم كل طريق للتهرب .

٦٦ ـــ وكذلك أراضي ولاية الموصل مهملة ومعطلة رغم صلاحها للزراعة والفلاحة ، وان لواء السليمانية كانت قبل حوالي ٥٠ سنة غنية ومعمورة بدرجة أنها كانت تغطي احتياجاتها المحلية وتدفع لخزينة بغداد ما يترتب عليها دفعه من أموال مقطوعة ، وكذلك كان لواء شهرزور .

٦٧ ـــ أما اليوم فان كلا من اللواءين المذكورين عاجز عن مقابلة احتياجاته المحلية من محصولاته الزراعية .

٦٨ ـــ والانكليز يستغلون هذه الظروف السيئة لهذه البلاد أبشع استغلال بواسط المبشرين المسيحيين منهم لتخديش الأذهان وكسب المؤيدين ، حتى ان قضاء في ولاية حكاري يبلغ تعداد سكانه نحو مائة ألف نسمة لا يعرفون اسم السلطان ، ولا يعرفون غير ما رشمعون الرئيس الروحاني لهم الذي يقوم بادارة شؤونهم كأقوام نسطورية فكأنهم من رعايا دولة أخرى .

٦٩ ـــ وبسبب الفشل التام لموظفي ولاية حكاري في القيام بالاصلاحات اللازمة فيها تناولت الحكومة المركزية باستانبول (الباب العالي) موضوع الغائها كولاية ، وهناك أسلحة جديدة تتدفق اليها بمساعدة جهات أجنبية .

٧٠ ـــ ان موضوع الغاء ولاية حكاري لا يخدم الا مصالح الانكليز ومخططاتهم ، فهناك كنائس عديدة مستحكمة كالحصون للنسطوريين والأرمن الذين يطالبون بمنح الاستقلال للارمن وقيام أرمنستان المستقلة .

٧١ ـــ والرئيس الروحاني للأرمن يقيم في "وان" وبالرغم من أن هذه المدينة تعتبر مركزا رئيسيا لهم فانهم عدلوا عن العمل فيها واتخذوا ولاية حكاري وكرا لتنفيذ مآربهم الفاسدة بسبب بعدها عن مركز الحكومة وثكنات العساكر الشاهانية . وللأرمن مدارس وكنائس في القرى والمدن التابعة لحكاري تحولت كلها الى مراكز تدريب عسكري يشرف عليها مدربون متخرجون من المدارس الروسية .

٧٢ ـــ من أجل ذلك فان التفكير في الغاء ولاية حكاري لا يخدم الا آمال الأرمن في اقامة وطن قومي لهم في المنطقة .

٧٣ ــ ومن المعلوم أن الطرق والوسائل التي استخدمها البلغاريون في سبيل الحصول على استقلالهم هي نفس الطرق والوسائل التي يسلكها الآن الأرمن من مطالبة بتزييد عدد مدارسهم وتطوير مناهج التعليم فيها وتعيين مدرسين ممن تخرجوا من المدارس الروسية للقيام بوظائف التعليم فيها وأن تحظى الدروس الخاصة بالألعاب الرياضية والتدريب على استعمال الأسلحة أكبر قسط من العناية والاهتمام. ومما هو جدير بالذكر أن الرياضة البدنية في مدارس الأرمن تفوق كل عمل من نوعها في أية مدرسة شاهانية.

٧٤ ــ والبرامج التعليمية الراهنة للأرمن تعتمد على تكثير عدد المدارس الخاصة بهم في المدن والقرى، والانكباب على تعليم الرياضة البدنية للطلبة بمستوى عال وتدريبهم على استعمال الأسلحة الجديدة، ومما من شك أن القناصل الروس في دياربكر، وأناضول، وكردستان يقدمون لهم كل مساعدة ممكنة لانجاح برامجهم التعليمية هذه.

٧٥ ــ السكان المسلمون في الممالك المحروسة وعلى الأخص في أناضول وكردستان من الرجال ينقص عددهم بصورة مستمرة بسبب الأعمال العسكرية المفروضة عليهم في الجبهات، ومن الحالات النادرة في أناضول أن يجتمع عند رب الأسرة أولاد ذكور أكثر من واحد.

٧٦ ــ والأمر ذلك أدى الى انخفاض عدد المسلمين في بعض المناطق الى درجة الأقليات الغير الاسلامية فيها وحتى الى أقل منها في بعض الأحيان.

٧٧ ــ وبسبب انحصار التجارة والصناعة في الدولة العلية على العناصر المسيحية وغير المسلمة فهم يتمتعون بأعلى درجة من الرخاء والرفاهية، ويحصلون على اعفاء من الخدمة العسكرية مقابل بدل مالي يدفعونه للدولة، ولا يقومون بتأدية ما عليهم من ضرائب للدولة الا بالقدر الذي لا مفر من أدائه.

٧٨ ــ وعلى رأس الدول الأجنبية التي تخطط من أجل القضاء على الدولة العلية وتقسيم تركتها فيما بينها، على رأس هذه الدول انكلترة وروسيا وتأتي في الدرجة الثالثة ايران التي تدار بنظام مشروطي.

٧٩ ــ والانكليز يخططون من أجل امبراطورية عالمية في الأرض ويرون في أنفسهم جدارة وليا قة باقامتها ويعتبرون الدولة العثمانية أهم عائق يقف في سبيل تحقيق حلمهم هذا بما تتمتع

من خلافة اسلامية تشمل ساحة نفوذها نحو مائتي مليون مسلم في العالم.

٨٠ ـــ وفكرة اقامة امبراطورية عالمية أمر مستقر في أدمغة الانكليز فلا يسمحون لأحد أن ينازعهم فيه ويكون منافسا لهم، وبالقضاء على الخلافة الاسلامية لدى العثمانيين يتم القضاء على الدين الاسلامي كنظام للحكم ودولة ذات سيادة.

٨١ ـــ وبناء على ذلك قرر الانكليز الدخول في الممالك المحروسة العثمانية بفتح مكاتب وقنصليات في المحافظات والمدن العثمانية تحت ستار كثيف من دعوى الصداقة القوية ونشر المدنية والحضارة فيها فدخلوا فيها لضرب المسلمين في الصميم ونشروا كتبا باللغات العربية والتركية والكردية زرعوا بها بذور الخلاف والتفرقة بين سائر الجماعات الاسلامية لتمزيق وحدتها الدينية والفكرية منفذين سياسة "فرق تسد" وما من شك في أن المخططات الانكليزية أشد بلاء على الدولة العثمانية من أي مخطط عدائي آخر.

٨٢ ـــ فالعداء الروسي للدولة العلية مكشوف أمره ومعلومة أبعاده فهو يرمي الى سلخ بعض الممالك المحروسة من الدولة العلية تنفيذا لسياسة روسيا التوسعية. أما السياسة الانكليزية فانها قائمة على أساس التمسك بمبادئ العدل، والحضارة، والصداقة في الظاهر، والعمل من أجل تحقيق المآرب الفاسدة المبيتة في نفوسهم الخبيثة بسلسلة من الدسائس والحيل والأساليب الخداعية التي تخفي حقيقتها على كثير من الناس.

٨٣ ـــ ان الدولة التي لا تمتلك الوسائل الدفاعية اللازمة لها لا تستطيع دفع خصومها بمجرد اللجوء الى الطرق الدبلوماسية.

٨٤ ـــ وما تعانيه الدولة العلية من ضعف وعجز اليوم ليس حديث عهد بل هو قديم الا أن سبب بقائه واستمراره يعود الى ما تتسم به الكوادر الادارية الحاضرة من اهمال وسوء تدبير فلا يقومون بأية محاولة جدية من شأنها اصلاح ما يمكن اصلاحه من الأمور والمسائل الداخلية من ادارية، ومالية، وعسكرية.

٨٥ ـــ والأنظمة والقوانين المنشورة بأحجامها الكبيرة تبقى حبرا على ورق وقد لا يمكن الاطلاع عليها بتمامها واستيعاب ما فيها من اصلاحات لضخامة حجمها، بينما تظن الجهات التي

أصدرتها أنها دخلت في حيز التنفيذ اعتبارا من تاريخ اعلانها ، ولو أنها أقامت رقابة شديدة على مراحل تنفيذها لما بقيت هذه القوانين والنظم الحديثة في حكم المنسوخ .

٨٦ ـــ الأوضاع الداخلية للممالك الشاهانية سيئة للغاية كما تم الاشارة اليها في الفقرات السابقة ، وسبب ذلك أن المسؤولين الاداريين فيها يعملون خلافا للارادة السنية السلطانية المتعلقة بالعمل الجاد وبذل كل جهد مستطاع من أجل اعمارها وتوفير الأمن والرخاء والرفاهية لسكانها .

٨٧ ـــ ان رعايا الدولة العلية من مسلمين وغير مسلمين تلهج ألسنتهم ليل نهار بالشكر والثناء للسلطان ، فهم مخلصون له ، وواضعين كل ثقتهم فيه ، ويدعون الله تعالى لدوام ملكه ورعايته الكريمة لهم .

٨٨ ـــ وقد أصبح فرض عين اعداد قوة لازمة للوقوف في وجه اعتداءات الدول الغربية السافرة والمقنعة على الممالك الاسلامية واستنفار جميع القوى والطاقات في سبيل اعادة الدولة العلية الى سابق عهدها في القوة والعزة والمنعة .

٨٩ ـــ والدولة العلية وان كانت قد أصيبت بشيء من الضعف والوهن ولكن يمكن انقاذ موقفها بسبب وسعة رقعتها ، وثرواتها الطبيعية الغنية ، والحمية الدينية لرعاياها المسلمين اذا أحسن استخدام ذلك واستثماره بأحسن وأتم وجه .

٩٠ ـــ ان سياسة كل دولة تقوم على أساس قاعدة مبدئية في جلب المنافع ودفع المضار ، فعلى الدولة العلية تطبيق هذه القاعدة وفق الكتاب والسنة وما يتفرع منهما من قياس واجماع ومشورة من حيث انها سلطنة تمثل الخلافة الاسلامية في العالم فليس لها أن تشذ عن القواعد الصحيحة الاسلامية ، فتنادى بالوحدة الاسلامية ، وتقوم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٩١ ـــ ان الابتعاد عن القواعد المستقيمة المألوفة للدولة الاسلامية ، والبحث عن قواعد تنظيمية أجنبية لتقليدها في الحكم ، ووضع أسس جديدة للادارة بموجبها ، والاتيان بشيء لم تعرفه الأمة الاسلامية منذ تاريخها المديد من ١٣٠٠ سنة واتخاذه دستور عمل في جلب المنافع ودفع المض

لا يكون موافقا للحكمة والمصلحة أبدا ، ولا بحال من الأحوال ، بل يؤدى ذلك الى هدم المقومات الأساسية للأمة الاسلامية وضياع تراثها المجيد . فالخير والصلاح للأمة الاسلامية هو في رجوعها الى كتاب الله وسنة نبيه عليه السلام ، وذلك أمر بديهي للغاية لا يحتاج الى تأكيد عليه .

٩٢ ـ منذ الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية وحتى عام ألف منها كانت الدولة الاسلامية في أعلى ذروة بين دول العالم من حيث الشوكة والقوة والعمران ، فاتسعت رقعتها بسبب قوانينها الشرعية التي كانت محل تقدير واعجاب من جميع أمم الأرض بما تميزت به من واقعية وأخلاق فاضلة وسعة وتسامح وعدل في الوقت الذى كانت الدول الغربية تتخبط فيه في ظلمات الجهل والتأخر . وهنا لا بد من أن نتساءل لماذا فقدت الدولة الاسلامية مكانتها هذه بين الأمم منذ ثلاثة قرون أخيرة ولا سيما منذ ما يقارب سبعين عاما الأخيرة .

٩٣ ـ واليكم الأسباب الرئيسية في ذلك :

أولا ـ الابتعاد عن أمهات قواعد الاسلام ، وترك الصلوات المكتوبة التي تضمن للمسلم سعادته في الدارين وتمنعه من ارتكاب الفواحش والمنكرات ، وترخيص الحكومة لبيع المسكرات في الممالك الاسلامية علنا ، وادمان الكثيرين من الأكابر والأعيان والعلماء المسلمين على تناول المسكرات وشربها ، وعدم الاحتفاء بعلماء الشريعة الاسلامية وبيانا تهم وفتاواهم مما أفقدهم احترام الناس لهم وتركهم في حالة بؤس وفقر ، واحداث وزارة للمعارف يشغلها من ليس له أقل الماما بالقواعد الاسلامية وأسسها الواردة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اما جهلا بها وتهاونا في أمرها أو خدمة للأجانب في سبيل القضاء عليها . هذه الدائرة المستحدثة بدلا من أن تقوم بتعليم الاسلام ونشره وتعميمه للناس كخدمة لسياسة اسلامية تدعو الى توحيد الصفوف وترصيص البنيان والأخذ بأسباب القوة والطاعة لأولي الأمر ، فبدلا من أن تفعل ذلك فضلت السير في ركاب الغرب وخدمة الآمال والمصالح الأجنبية ... حتى ان قرية بمائة بيت من المسلمين ليس فيها الا مصحف واحد ، ورسالة صغيرة في الأحوال الشخصية .

٩٤ ـ ثانيا : وظائف الوعظ والارشاد لعلماء الشريعة الاسلامية انقرضت بسبب ربط موارد رزقهم من الأوقاف والتبرعات اما بخزينة الأوقاف أو بوزارة المعارف فتنفق هذه الأموال في مآكل ومشارب الجهلة والفسقة العاملين في الوزارة ولا يصرف منها شيء من أجل التبليغ